

الإرادة والمشية ، وكل شيء أحبه الله فقد أراده ، وليس كل شيء أراده أحبه ، وكذلك كل شيء حادث فهو واقع بالقدرة ، وليس كل واقع بالقدرة واقعاً باليد ، فاليد أخص من معنى القدرة ، ولذلك كان فيها تشریف لآدم .

وعدم الإيمان بالكليات مظهر من مظاهر الشك في الكلمة لأن حجيتها تتوقف على ذلك ، وتسمية الشيء تنزع به إلى كليته على نحو من الأنحاء حتى نثبت حقيقته ، ويتسنى إيصال الكلام إلى الغير ، فالاسمية من هذه الجهة صورة من صور الأزمة المتعلقة بالمعرفة ، لأن قضية اللغة وقضية المعرفة صنوان ، ومن ثم كان فصل الكلمة عن الشيء سبيلاً إلى الشك والنسبية .

ولم يخل من اسمية القول بوضع الألفاظ بإزاء المعاني الذهنية دون الخارجية كالذى نقله السيوطى ^(١) عن الإمام فخر الدين وأتباعه ، خلافاً لما كان يذهب إليه أبو إسحاق الشيرازى من أن الألفاظ موضوعة بإزاء الماهيات الخارجية .

قال السيوطى : « واستدلوا عليه - أى على وضع الألفاظ بإزاء الصور الذهنية - بأن اللفظ يتغير بحسب تغير الصورة في الذهن ، فإن من رأى شبحاً من بعيد وظنه حجراً أطلق عليه لفظ الحجر ، فإذا دنا منه وظنه شجراً أطلق عليه لفظ الشجر ، فإذا دنا وظنه فرساً أطلق عليه اسم الفرس ، فإذا تحقق أنه إنسان أطلق عليه لفظ الإنسان ، فبان بهذا أن إطلاق اللفظ دائر مع المعاني الذهنية دون الخارجية ، فدل على أن الوضع للمعنى الذهني لا الخارجي » .

(١) الزهر ١ / ٤٢ .